



سيرة المهدي

الجزء الثاني (ح ٢٥)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر ندبم

إحدى القرى المجاورة لقاديان وقال: إنني أكبر «مرزا صاحب» بـ ٢٠ عامًا، وكنت أتردد كثيرًا على «المرزا الكبير» (أي والد حضرته عليه السلام)، ولقد حدث كثيرًا أمامي أيضًا أنه كلما زاره بعض كبار الحكام أو الأعيان يسألونه أثناء الحديث: كثيرًا ما نلتقي بأكبر ابنك، إلا أننا لم نر الأصغر قط. فكان والد حضرته عليه السلام يرد: نعم، لي ابن أصغر أيضًا إلا أنه يعيش حياة العزلة، ويستحيي كالعرائس وبسبب هذا الحياء لا يلقي أحدًا. ثم كان المرزا الكبير يرسل أحدًا ليأتي بحضرته (أي المسيح الموعود عليه السلام)، فكان يأتي مُنكسًا ويسلم ويجلس على مقربة من والده. كان المرزا

كان فيه نقص ما فإنه يسُدُّه. فلما وصل موسى عليه السلام بلاط فرعون انطلق لسانه، بحيث بدا وكأنه تجاهل هارون الذي سبق أن طلب من الله أن يبعثه لموازته. كذلك المسيح الموعود عليه السلام، فقد وهبه الله تعالى قوة خطابية ساحرة إلى درجة أن أصبح بعض أهل الدنيا يقولون بأن بيانه ساحر.

حياء المسيح الموعود منذ حداثة سنه وتعلقه بالمسجد

٤١٥- بسم الله الرحمن الرحيم. لقد كتب بير سراج الحق في كتابه تذكرة المهدي ج ٢ أن حدّثه رجل طاعن في السن من إقطاعيي الشيخ من سكان

معنى قول موسى عليه السلام الذي حكاه القرآن: ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾

٤١٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أنه ذات مرة في أوائل الأيام اجتمع الناس وأصبح الأمر شبيها بالجلسة، فأبدى الناس رغبتهم في أن يلقي حضرته عليهم كلمة. فلما همّ حضرته بالخروج تلبية لرغبتهم قال لي: لست عالما باللقاء الكلمات، فماذا عسى أن أقول لهم؟! أقول: هذا هو معنى قول موسى عليه السلام ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ (الشعراء ١٤) أي أنني لا أعرف إلقاء الكلمات. ولكن إذا أقام الله تعالى أحدًا على منصب فلا بدّ أنه عز وجل يراه أهلاً لأداء مهامه، وإذا

أن تُرِيًّا من عائلة «ميمن» جاء مرة من مومباي إلى قاديان يريد تقديم ٥٠٠ روبية هدية لحضرتة عليه السلام، وقال لي لدى وصوله أن أخبر حضرتة كي يسمح له بلقائه في التو، إذ إنه جاء خصيصًا لزيارة حضرتة وسيعود من فوره، فليست لديه فرصة أكثر. لقد كتبت في ورقة حال هذا الشخص وأرسلتها إلى حضرتة. كتب حضرتة في الرد: قل له بأنني مشغول الآن في أمر ديني وسألتقي به عند صلاة الظهر إن شاء الله. قال ذلك الثري: ليس عندي وقت كثير حتى أمكث هنا حتى الظهر. فكتبت مرة أخرى إلى حضرتة قوله فلم يجب حضرتة، وبالتالي غادر هذا الشخص.

فلما خرج حضرتة وقت الظهر، أخبره أحد الإخوة بعد الصلاة بمجيء ذلك الثري من عائلة «ميمن»، وأنه كان يريد أن يقدم لحضرتة هدية أيضًا قدرها ٥٠٠ روبية. قال حضرتة: ما لنا ولأمواله؟ إن لم يكن لديه وقت فمتى كان عندنا متسع من الوقت؟! إن لم يكن لديه رغبة في الله فلا رغبة لدينا في الدنيا.

أقول: إن الأنبياء من ناحية يتسمون بمكانة أسمى في الشفقة والالتفات، ومن ناحية ثانية إنهم ظل الله الكامل في صفة الاستغناء. وكثيرًا ما يعرفون بفراساتهم الفطرية عن المرء إذا كان يحتاج إلى الالتفات إليه أم لا.

يتخلف عن رقي العالم. أما الآن، فلو كان حيًّا لرأى هذا الرقي والازدهار اليوم وأدرك أن ابنه العليق بالمسجد قد صار ملكًا، بحيث يأتيه كبار الناس من أماكن بعيدة ليكونوا خدامًا على عتبه.

كان حضرتة عليه السلام يسمع أقواله متبسما، ثم أجابه: نعم أتذكر كل هذه الأمور، إنه فضل من الله، ولا دخل فيه لجهدني وقوتي. ثم قال له بكل محبة: انتظر، حتى أمر بتحضير الطعام لك.

كتب بير سراج الحق: ثم إن هذا السيخي العجوز استرسل في الحديث معي وقال: كان المرزا الكبير يقول: إن ابني هذا لن يعدو كونه شيخًا، وإنني قلق جدًا تجاهه، كيف سيعيش حياته بعدي؟! لا شك أنه صالح، ولكن العصر هو عصر الشطّار. وأحيانًا كان يقول وقد اغرورقت عيناه: إن غلام أحمد صالح وطاهر، وأني لنا أن نبلغ مقامه؟!

يقول بير سراج الحق: كانت دموع هذا السيخي أيضًا قد انهمرت أثناء سرده هذه الأمور، ثم قال: لو كان مرزا غلام مرتضى حيًّا اليوم لرأى مشهدًا عجيبيًا.

النبيون أظلال الله الكاملة في صفة الرحمة والاستغناء وكذلك يعلمون بفراساتهم الفطرية أحوال الناس

٤١٦ - بسم الله الرحمن الرحيم. لقد كتب بير سراج الحق في كتابه «تذكرة المهدي»

الكبير يقول للضيوف مبتسمًا: ها هي العروس، قد رأيتموها اليوم.

كتب بير سراج الحق: جاء مرة هذا الإقطاعي السيخي إلى قاديان وكنا عددًا من الناس، نتناول الطعام في الغرفة المستديرة. سأل السيخي: أين المرزا المحترم؟ قلنا له: هو في بيته، وليس هذا وقت يخرج فيه عادة، لذلك لا نستطيع أن نناديه إذ ربما يكون منهمكا في العمل، فانتظر حتى يخرج فتلقاه. فلم يلبث أن رفع عقيرته مناديا دون أي وجل وخوف: يا سيدي المرزا، اخرج قليلا. فلما سمع حضرتة صوته خرج حاسر الرأس، ولما رآه تبسم وقال له: كيف حالك يا «سردار صاحب»؟ هل أنت بخير وعافية؟ مرت أيام لم أرك فيها.

قال السيخي: نعم أنا سعيد ومسرور ولكن الشيخوخة تقض مضجعي، وأجد صعوبة في المشي أيضا، حتى أنني لا أقوى على أعمال الفلاحة. هل تتذكر يا مرزا المحترم وقت كان المرزا الكبير يقول عنك: إن ابني هذا عليق المسجد، فلا يتوظف ولا يكسب شيئا، ثم كان يخاطبك وهو يتبسم قائلا: سأطلب تعيينك شيخًا في أحد المساجد، فستكسب على الأقل ٤٠٠ كغ قمحًا سنويًا، ثم هل تتذكر أن المرزا الكبير كان يرسلني لأدعوك إليه، فكان ينظر إليك بنظرة ملؤها التأسف وكأنه يقول: يا للأسف! إن ابني هذا